

العدول في الخطاب القرآني

الطالب حيدر صاحب ابراهيم

جامعة الجنان / كلية الآداب و العلوم الإنسانية

ملخص البحث

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين أساسيين وانتهى إلى خاتمة، عُني المبحث الأول بالجانب النظري وتحديد المفاهيم والمصطلحات، وذلك انطلاقاً من مفهوم العدول لغةً واصطلاحاً، ثم بيّن رؤية النقاد المحدثين له، لكونه مصطلحاً قد شاع في الدراسات الأسلوبية الحديثة، ثم أُرِدَ الحديث عن مصطلحي الخطاب والقرآن لغةً واصطلاحاً لما فيهما من أهمية في تأصيل عنوان الدراسة، وانتهى إلى تحديد المفهوم العام للعدول في القرآن الكريم.

ونظراً لاتساع مفهوم العدول وتشعبه فقد اكتفى المبحث الثاني بالتركيز على جانب واحد لهذا المفهوم، وهو العدول الضمائري، وعُنون المبحث بـ(بلاغة الأنماط الأسلوبية للعدول الضمائري - التركيب والدلالة-)، وجاءت مقسّمةً بحسب نوع الضمير وصوره في نماذج تطبيقية تعطي نظرة شمولية لأنماط هذا العدول، ثم انتهى البحث لخاتمة تقف عند أهم النقاط التي توقفت عندها البحث والنتائج التي خلص إليها.

Research Summary

The research included an introduction, two main sections, and a conclusion. The first topic concerned the theoretical side, and defining concepts and terminology based on the concept of (displacement) linguistically and idiomatically, and explaining the vision of modern critics of it, because it is a term that has become popular in modern stylistic studies, then he talked about the terms "the qur'an" and "discourse" due to their importance in understanding the title of the study, then the research ended with defining the general concept of displacement in the Holy Qur'an.

With the expansion and ramifications of the concept of displacement, the second topic focused on one aspect of this concept, it is displacement of pronouns, so the title of the research was (Rhetoric of stylistic patterns of pronoun displacement – syntax and significance), it was divided into applied models according to the type of pronoun to give a general idea of the patterns of this displacement.

In the conclusion, the most important points of the research and its results were identified.

المقدمة:

الحمد لله الذي أعزَّ العربية بالقرآن، وحفظها بذلك الكتاب المنزَّل بلسانٍ عربي مبين والصلاة والسلام على أفصح العرب محمد ﷺ، وعلى آل بيته وصحبه الطَّيِّبين الطَّاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فالقرآن الكريم، كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، كلُّما أمعن المتأملون النظر في معانيه، وجدوا أنفسهم أمام بحر من المعاني لا ساحلَ له، فهي منجِّدة حيَّة، بتجدد الزَّمان والمكان، ومع كونه معجزةً بيانيةً خالدة، هو معجزةٌ تشريعيةٌ ربَّانيةٌ؛ لذلك انصرفَتْ إليه جهود علماء اللُّغة والبيان؛ لمعرفة أساليبه، وبلاغة بيانه، فهو كتاب العربية الأول والبيان الخالد.

منهج البحث:

تناولت هذه الدراسة واحدةً من أهمِّ ظواهر التَّعبير القرآني هي ظاهرة العدول في الخطاب القرآني، ويدخلُ البحث في إطار الدراسة النَّقدية والبلاغية التي تنتهج منهجاً حديثاً مستنداً إلى الدُّرس اللغوي الحديث، وقد انعقدت النية في دراسة هذه الظاهرة الأسلوبية المهمَّة في الاعتماد على **المنهج الانتقائي** القائم على الرؤية الشمولية، التي تتبيَّن المقصود من العدول وتحولاته الحاصلة في التراكيب القرآنية بأنماطها الثلاثة (العدد، الضمائر، الأفعال)، وذلك بإعادة عناصرها البنائية إلى نسقٍ مخالفٍ لما سبق ذكره في السِّياق القرآني نفسه.

وجاء الاعتماد أيضاً في هذه الدراسة على المناهج النقدية والأدبية الحديثة، التي لا تتناقض ورسالة القرآن الكريم وتهدف إلى تفكيك النَّص القرآني إلى عناصره الأساسية في محاولةٍ لاكتشاف أسرارهِ البلاغية والعلاقات بين أجزائه في إطار النَّص الكلي، والمقصود من تناول هذه الظاهرة في الخطاب القرآني هو التحليل والتعليل لصوره وأنماطه والتَّركيز خصوصاً على منهج التحليل البلاغي والأسلوبي في محاولة التَّقريب بينهما؛ لذلك يمكن أن نطلق على منهجنا **(المنهج البلاغي الأسلوبي)**.

المبحث الأول: العدول في الخطاب القرآني، مصطلحات ومفاهيم

عنوان البحث: **العدول في الخطاب القرآني**، وهذا العنوان من العناوين المركِّبة، التي لا يمكن الوقوف على معناها وتحديد المقصود منها إلا بالوقوف على معاني مفرداتها الجزئية، وهذا العنوان يتكون من ثلاث جزئيات رئيسة هي: (العدول، الخطاب، القرآني) ثمَّ الوقوف عليها باعتبارها عتبة الدخول إلى مضمون البحث وإلى تحديد المفهوم العام لظاهرة العدول في القرآن الكريم.

أولاً: العدول لغةً واصطلاحاً:

1- في اللغة: تقرُّ بدايةً أنَّ التحركَ وراء أي مصطلح يقتضي طرق أبواب المعاجم للإحاطة بالمنطلقات الأساسية، التي يمكن عن طريقها تحسس اتصاله بالاستعمالات اللغوية عموماً.

يتكوَّن الجذر اللغوي (ع. د. ل) من دالتين ترجع إحداهما إلى الأخرى، وإحدى هاتين الدالتين هي العدلُ بمعنى الاستواء أو المساواة، وهذا المعنى متأب من معادلة الجمل على الدابة، التي يُجعل طرفاها على استواءٍ واحدٍ ويقال لكل طرف عدلٌ، ولا يتأتَّى هذا المعنى إلا بالتحريك والإمالة، ومن هنا جاءت الدلالة الثنائية، وهي العدول بمعنى الميل.

قال الخليل (175هـ): ((والعدلان: الحملان على الدابة من جانبيين وجمعه أعدل، عُدل أحدهما الآخر بالأخر في الاستواء كي لا يرجع أحدهما بصاحبه، والعدلُ أن تعدل الشيء عن وجهه فتعليه، وعدلته عن كذا، وعدلت أنا عن الطريق، والعدل أحد حملي الجمل، لا يُقال إلا للحمل وسمي عدلاً؛ لأنه يسوي بالآخر بالكيل والوزن))⁽¹⁾.

ودلالة العدول على الميل متأنيئة من معادلة الأحمال، إذ لا بدُّ من إمالتها عند تسوية بعضها ببعض، ومن هنا أشكل على ابن فارس (ت355هـ)، فجعل للجذر (ع. د. ل) ((أصلين صحيحين، لكنهما متقابلان كالمضادتين أحدهما يدلُّ على استواء الآخر والآخر يدلُّ على اعوجاج))⁽²⁾. وهو في الحقيقة أصلٌ واحدٌ وهو الميل.

قال ابن منظور (ت711هـ): ((وعدَلَ عن الشيء يَعدِلُ عدْلاً وِعْدُولاً: حاد، وعن الطريق: جار، وعدَلَ إليه عدولاً: رجع، وماله مُعدِلٌ ولا مَعدولٌ أي: مصرف، وعدل الطريق مال))⁽³⁾. قال ابن الرِّمَّة: وإني لأنحي الطرف من نحو غيرها حياءً ولو طوعته لم يعادل⁽⁴⁾ أي: لو طوعته بأن لا أنحيه عنها لمال إليها، فالمعادلة هنا الميل ولكنّه ميلٌ وليس جوراً. نخلص إلى أنّ الدلالة المعجمية لمادة (ع. د. ل) فيما أطلعنا عليه تشيرُ إلى الدلالات الآتية:

- المساواة.
- الاستقامة والاستواء.
- الاعوجاج، أي الميل والخروج.
وممّا تقدّم أيضاً تبيّن أنّ العدول ليس ميلاً وخروجاً عن حدِّ التوسط والمساواة، وإنّما هو ميلٌ وخروجٌ إليهما، بمعنى أنّه يتضمّن دلالة الميل المنضبط المقصود، لا دلالة الخروج الشاذ الذي هو بمعنى الجور. وقد عبّر عنه في الدراسات الحديثة بمصطلحات عديدة، منها: الانحراف والانتهاك والانزياح... الخ⁽⁵⁾، واخترت مصطلح العدول دون غيره من المترادفات؛ لأنّ هذا المصطلح أصق بالتراث البلاغي والنقدي العربي، وأنه الأقدر على توصيف الظاهرة (موضوع البحث) دون إيحاء الخطأ الذي تحمله بعض المصطلحات الأخرى.

ولا بدُّ أن يكون في العدول طرفان طرفٌ معدولٌ عنه هو الأصل أو القياس وطرفٌ معدولٌ إليه هو الفرع أو خلاف القياس، أي أنّ: كل عدول لا بدُّ أن يكون مسبوقاً بقاعدة يعدلٌ عنها ويُفاس إليها مدى هذا العدول⁽⁶⁾، ويُقال في تعريف العدول إنّه: ((مخالفة الكلام لصياغته اللغوية الأصلية المفترضة لتحقيق قيمة جمالية أو دلالية بلاغية))⁽⁷⁾.

2- الاصطلاح: في يمكن تتبع (العدول) في المرجعية الاصطلاحية الحديثة وبالتحديد في ميدان علم الأسلوب، إذ يعدُّ ومعه الكثير من الألوان البلاغية من الظواهر التعبيرية التي يُعنى علم الأسلوب بمعالجتها وتحليلها في لغة الأدب، إنّ الأسلوب العدولي ظاهرةً أسلوبيةً بارزة في حركة اللغة الأدبية ((حيث تحوُّر اللفظة في موضعها تحوُّراً غير مألوفٍ يُفرزُ دلالةً فيها كثيرٌ ممّا لا يتوقّعه المتلقي وفيها كثيرٌ من إمكانيات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة))⁽⁸⁾.

الواقع أنّ ميدان هذا العلم الناشئ في أحضان علم اللغة الحديث يتداخلُ بل يتطابق تطابقاً بيناً مع ميدان البحث البلاغي العربي، إذ إنّ وظيفة كليهما هي عملية التقاط الانزياحات أو التحولات البنيوية في لغة الأدب لغرض الكشف عن بلاغة وأسلوبية شحناتها التأثيرية أو الدلالية على المتلقي⁽⁹⁾، وهو يعني بحسب ما جاء عند الدكتور مجدي وهبة ((الانتقال الفجائي في أثناء الكلام إلى مخاطبة شخص أو شيء حاضرٍ أو غائب، ويطلق الآن عادة على مخاطبة غائبٍ أو معنى مجسّد))⁽¹⁰⁾.

وقد بيّن الدكتور محمد عبد المطلب في أثناء تناوله الالتفات بوصفه شكلاً من أشكال العدول: بأنّ الالتفات بنية تركيبية تقوم على المخالفة السطحية ((فالانتقال يعتمد على المخالفة السطحية بين المنتقل عنه والمنتقل إليه، لكنّ البلاغيين يعيدون الانتظام لهذه المخالفة بالنظر في المستوى العميق وإيجاد نوعٍ من التوافق والانسجام بين طرفي الالتفات، وهذه المخالفة تتمثّل في (الضمان) و(الأعداد) و(الزمن))⁽¹¹⁾.

ويواصل الدكتور محمد عبد المطلب حديثه عن بنية الالتفات: ((ويلاحظ البلاغيون أنه لكي تتحقق بنية الالتفات بما فيها من مخالفة سطحية وتوافق عميق، لا بدّ من وحدة السياق بين الملتفت عنه والملتفت إليه؛ لأنّ تعدد السياق يزيل المخالف ومن ثم تفقد البنية مكوناتها، فلو قلنا مثلاً (أكرمك) لوجدنا التركيب يضمّ ضميرين الأول (تاء المتكلم) والثاني (كاف المخاطب)، وبرغم ذلك لا يدخل التركيب دائرة الالتفات؛ لأنّ كل ضمير يرتدّ إلى طرف غير الطرف الذي يرتدّ إليه الضمير الآخر، (فتاء التكلم) تحتلّ وظيفة الفاعلية، في حين أنّ (كاف الخطاب) تحتلّ وظيفة المفعولة))⁽¹²⁾.

وبذلك يتشكّل العدول من بنيتين: بنية (سطحية) وبنية (عميقة) وهما يتشكّلان بحسب دلالة النص؛ إذ إنّ بنية السطح تُظهر التباين، أمّا بنية العمق فإنها خطّيته الأصلية.

ثانياً: الخطاب لغةً واصطلاحاً:

1- لغةً: الخطب هو الشأن والأمر صغر أو عظم، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، ويُقال: خاطب مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان⁽¹³⁾. والخطبة ما يقوله الخطيب، وهي مثل الرسالة التي لها أول وآخر⁽¹⁴⁾. ونخلص من هذا إلى بعض سمات الخطاب من الكلام السابق وهي:

- الخطاب عملية تواصل بين متخاطبين.
- الخطاب عملية مقصودة، إذ يقوم المخاطب فيها بمراجعة خطابه.
- بما أنّ الخطاب يأتي لمواجهة أمر ما، فإنه يقتضي التأثير في المخاطبين، ولذلك فالخطيب هو حسن الخطبة، أي القادر على الجمع بين الإقناع والتأثير.

2- اصطلاحاً: يُعدّ مفهوم الخطاب (Discourse) من المفاهيم التي دخل فيها الاختلاف؛ إذ أنّ دلالاته تتعدد بتعدد اتجاهات ومجالات تحليله ((كونه ينتمي إلى أكثر من حقل معرفي واتجاه بحثي في الفكر المعاصر))⁽¹⁵⁾.

ويمكن تعريف الخطاب بما يتلاءم مع غرضنا من هذه الدراسة ويجمع خصائص الخطاب فنقول بأنه ((المجال العام لكل المنطوقات ومجموعة متفردة من المنطوقات، أو ممارسة منظّمة تتكون من عددٍ من المنطوقات.. أو هو "ما تمّ إنجازه فعلياً" أو أنه "مجموعة من المنطوقات التي تنتمي إلى نظام واحد من التشكّل والنكّون"، وهكذا أستطيع الحديث عن الخطاب العبادي والخطاب الاقتصادي والخطاب النفسي))⁽¹⁶⁾. وبهذا يمثّل الخطابُ جملةً من الملفوظات أو التعابير التي تنتظم في سلسلة معينة لتنتج دلالة ما، وتحقّق أثراً متعيّناً، فبذلك يخلق الخطاب تفاعلاً مع المجال الاجتماعي، الذي يعدّ مهاداً لتلقي موضوعه، فيتجادل مع غيره من الخطابات، ويشتبك مع وعي المخاطبين في محاولة لدفعهم، إلى حقل قناعاته، فالخطاب ((وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الإبلاغي من المخاطب إلى المخاطب، ويتّسم بأنه كتلةٌ بنوية واحدة متماسكة الأجزاء))⁽¹⁷⁾.

ويمكننا أن نستنبط جملةً من السّمات العامة لمفهوم الخطاب بما يتّصل بموضوعنا منها:

- 1- يتّسم الخطاب بالكلية وبأنه متتالية أو (وحدة لغوية) أكبر من الجملة.
- 2- يخضع الخطاب لنسق دلالي خاص به، ومقنّن له كما في الشعر، والرواية، والسردي.. الخ.
- 3- الاتصال قيمة عليا لكلّ خطاب.
- 4- تمثّل القصدية الركن الأبرز في تجليات الخطاب ومفهومه.
- 5- يمثّل الأثر الاجتماعي محوراً أساسياً لكلّ خطاب، فهو يقصد التأثير في السامعين وتغيير معتقداتهم))⁽¹⁸⁾.

وعلم الأسلوب ينظر إلى اللغة على أنها ذات مستويين: المستوى النفعي والمستوى الفني، أما المستوى النفعي فهو ما يظهر في التخاطب العادي بين أبناء اللغة، وهو يمثل الغاية الكبرى للغة وهي التوصيل، والمستوى النفعي في اللغة قد يعبر عنه بأوصافٍ متعددة نحو: ((الاستعمال الدارج، الاستعمال المألوف، التعبير البسيط، التعبير الشائع، الكلام الفردي، الوضع الحيادي، الدرجة الصفر))⁽¹⁹⁾، أما المستوى الثاني للغة فهو المستوى الفني الذي يمثل الجانب الإبداعي عندما يقدم النص القدرات التعبيرية والملكات اللغوية لمنشئ النص، ويمكن أن يضاف إلى هذين المستويين مستوى ثالث، وهو ((أنّ القرآن الكريم نظام لغوي خاص))⁽²⁰⁾.

والخطاب بدوره يمكن أن يقسم إلى ثلاثة أقسام: الخطاب العادي والخطاب الفني والخطاب القرآني. أمّا الخطاب العادي فهو ((إيصال المضمون بصورة ومباشرة، وتفاوت في هذا الإطار ملكات الناس بحسب ثقافتهم ونضجهم العقلي وقدرتهم على استخدام اللغة))⁽²¹⁾. أمّا المستوى الفني للخطاب فهده ((التأثير الذي يعمد إليه الكاتب عن طريقي إظهار القيم التعبيرية والجمالية للغة وهو ما لا يحفل به ابن اللغة في الخطاب العادي))⁽²²⁾. وهذه القيم التعبيرية هي التي تضفي طابع الأدبية_ والأدبية هي ((العوامل التي تجعل الأثر الأدبي أدبياً))⁽²³⁾ على المستوى الفني للخطاب ((فإذا كان الخطاب الذي يتداوله الناس في محاوراتهم يدور على مبدأ الاتصال الإخباري المحض، وكان الخطاب الأدبي (والشعر منه على وجه التحديد) على مبدأ الإبداع والاستعمال اللغوي الخاص لأغراض التأثير الجمالية؛ فإنّ الخطاب القرآني (يجمع بينهما تداولاً وإبداعاً ويتجاوزهما معاً في الوقت نفسه إلى هوية خاصة به))⁽²⁴⁾، وكون الخطاب القرآني يخرج عن سنن خطاب المخلوقين أمر واقع، وتوجيهه الخطاب للناس جميعاً بكلام واحد يفهمونه كما يريد منزله أمرٌ ممكن، إذ ((إنّ القرآن رسالة إلهية لغوية بني بنظام خطابه (بلسان عربي مبين)، وأنّ عربيته هي طريقة أن يعقل خطابه على قوانين لسان العرب، وأنّ التفكير العقلي (العلمي) المنظم في نظمه الخاص في إطار وحدة النص بعد التبحر في قوانين إنتاج الخطاب في لسان العرب والدلالات المترتبة على كل وجه تعبيرية مختار، مع إحضار جملة العلوم المساعدة في فهم النص هو الوسيلة إلى استجلاء دلالاته))⁽²⁵⁾.

فهو من متعلقات القدرة الإلهية وهذا ما حصل فعلاً، فالقرآن الكريم يخاطب البشر جميعاً وكل منهم يأخذ بغيته ويرى الخطاب موجّهاً إليه دون غيره، بعبارة مرنة مستوعبة، فله القدرة على مخاطبة الناس جميعاً برغم اختلاف مداركهم دون مصادمة الحقائق الكونية.

ثالثاً: القرآن لغة واصطلاحاً:

1- القرآن في اللغة: مصدرٌ على وزن فعلان؛ كغفران وفران، وهو مهموز كما في قراءة جمهور القراء، وأشهر الأقوال أنّه مشتق من الفعل: قرأ بمعنى تلا، والجزر الثلاثي للكلمة هو (قرء)، نقول: قرأ، يقرأ، قرءاً، وقرءة، وقرئاً.

2- القرآن الكريم اصطلاحاً: تعددت تعاريف القرآن كل حسب اختصاصه والزوايا التي يدرس القرآن الكريم منها، والراجح من هذه التعاريف أن القرآن ((هو كلام الله تعالى المعجز، المنزّل على قلب نبيينا محمد ﷺ، المتعبّد بتلاوته، المكتوب بين الدفتين، المنقول إلينا بالتواتر، المتحدّى بأقصر سورة منه))⁽²⁶⁾.

يؤدى الخطاب القرآني بوصفه خطاباً أسلوبياً في عملية التلقي وظيفية أو مجموعة وظائف أسلوبية أو بنائية وإقناعية وجمالية، وليست هذه الوظائف من اهتمام الخطاب وحده، بل لا بدّ للمتلقى أن يبذل جهداً للتفاعل والتأثير والفائدة التي يبغى الخطاب إيصالها إليه، ويكون ذلك أثناء (العملية الأدبية) التي تضمّ الرسالة المرسلّة بين المرسل والمتلقي مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ النصّ القرآني لا يخضع لخصائص أي

جنس أدبي ولا لمعايير الكلام الاعتيادي؛ لأن مصدره إلهي فهو ((نظم خاص معجز يوجبه نسق المعنى الذي قصد الله سبحانه وتعالى إبلاغه))⁽²⁷⁾ للناس ، في حين أن الخطاب الأدبي مصدره إنساني. ولا غرو فيما يؤديه الخطاب القرآني في عملية التلقي من وظيفة أو مجموعة وظائف كما أسلفنا، وذلك بعناصره الخطابية والمتمثلة في العدول الأسلوبية (Stylistics Deviation)، إذ يبيّن عقيدة سماوية ولا يبيّن عقيدة وضعية كالعائد الدنيوية التي تسود العالم اليوم.

أمّا من الناحية البنائية فإنّ الخطاب عبارة عن ((جملة من المنطوقات أو التشكيلات الأدائية، التي تنتظم في سلسلة معينة لتنتج _ على نحو تاريخي _ دلالة ما، وتحقق أثراً متعيّناً، ويخلق الخطاب تفاعلاً حوارياً مع المجال الاجتماعي الذي يعدّ مهاداً لتلقي موضوعه، فيتجادل مع غيره من الخطابات، ويشتبك مع وعي المخاطبين في محاولة لدفعهم إلى حقل قناعته))⁽²⁸⁾. أي ((يمثل الخطاب جملةً من الملفوظات أو التعبيرات التي تنظّم في سلسلة معينة لتنتج دلالة ما، وتحقق أثراً متعيّناً، ويخلق الخطاب تفاعلاً مع المجال الاجتماعي، الذي يعدّ مهاداً لتلقي موضوعه، فيتجادل مع غيره من الخطابات، ويشتبك مع المخاطبين في محاولة لدفعهم إلى حقل قناعته))⁽²⁹⁾. فالقرآن الكريم يحمل عقيدة السماء ويوجّه خطابه لإبصال هذه العقيدة عبر فنونه الإبداعية وبضمنها العدول الأسلوبية (Stylistics Deviation)، الذي يمتاز بحيوية القدرة الفنية على تصوير المشاهد، وفيه مراعاة الأدب في الخطاب والسلوك الحميد في طريقة التعبير، وتجاذب أطراف الحديث، وبصفة خاصة إذا أريد تبجيل المخاطب لرفعة شأنه وعلو قدره⁽³⁰⁾.

رابعاً: العدول في القرآن الكريم:

والعدول الأسلوبية (Stylistics Deviation) ((فنٌ بديع من فنون القول، يشبه تحريك آلات التصوير السينمائية بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر في المختلفات والمتباعدات التي يراد عرض صور منها، ومفاجأة المشاهد بلفظاتها منها متباعدات لكنها تدخل في الإطار الذي يراد عرض طائفة تدلّ على ما يقصد الإعلام به))⁽³¹⁾، وهذا يسهم في فنيّة التنوع في سياق النص المثير لانتباه المتلقي، والباعث لنشاطه في تلقي ما يوجّه له من كلام، والإصغاء إليه، والتفكير به، كما أنه من ((التصرفات التي تحدث في النظم بلاغة ودقة وجمالاً))⁽³²⁾؛ لأنه ((يسهم في تفاعل المعاني وتوالد الدلالات))⁽³³⁾ إذ إنه ((من الفنون البلاغية التي تحدث في النفس وقهاً خاصاً فتحرك المشاعر، وتبعث على التفكير والتأمل، وكأنها تأخذ بتلابيب المتتبع وتقف به عندها؛ لأنّ في صيغة الالتفات حركة انتقالية بين ما قبلها وما بعدها))⁽³⁴⁾، والدليل على جمال هذا الأسلوب مما ورد في كلام العرب وأشعارهم، فهو قديم في مضمونه وله جذورٌ في التراث البلاغي العربي، أمّ إشارة الدراسات الأسلوبية الحديثة عن نسبة هذا المصطلح إلى نظرية العدول السياقي عند (ريفاتير) وتعريفه له بأنه ((نموذج لغوي ينكسر بعنصر غير متوقع، والتضاد الناجم عن هذا الاختلاف هو المثير الأسلوبية))⁽³⁵⁾، هو في الحقيقة امتدادٌ لمفهوم العدول في التراث البلاغي العربي القديم؛ لذا يعدّ نقطة الالتقاء بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة العربية في تناولها لظاهرة العدول⁽³⁶⁾.

ووظائف العدول الأسلوبية تبعاً لذلك كثيرة في القرآن الكريم، يقودها المعنى أو الدلالة وهذه الوظائف هي الشفرة، التي توصل الرسالة اللغوية، والتي تسعى إلى تأسيس السياق (الأنموذج الدلالي) أو القصدي الذي يؤسس الخطاب من أجله، وهو أنموذجٌ ينشأ في طيّات حركة المفارقة بين الدوال العدولية (المعدول عنه- المعدول إليه) ضمن بنية يؤسسها العدول الأسلوبية (Stylistics Deviation)⁽³⁷⁾، فالصورة التركيبية للعدول تعمل على تأدية المقاصد، وكل جزء من التشكيل لا يقصد وحده، وإنما يقصد مؤثراً في منظومة الخطاب.

وقد رصد البحث مجموعة وظائف العدول الأسلوبية في القرآن الكريم تتوزع بحسب المقام ومقتضيات الخطاب، منها: تعظيم شأن المتكلم أو المخاطب، ومنها تقوية الشعور والحضور معاً، إذ إنّ تقوية حضور الأشياء المتحدّ عنها بواسطة العدول يتحصّل بالعدول الفعلي، كما يحصل في مشاهد القيامة وذكر الجنة والنار وغيرها.

إنّ العدول بهذه المفاهيم الوظيفية المجردة ليس لعبة لفظية مجردة وإنما آلية تحسين وتفهم وبيان مقصودة في الخطاب القرآني فهو ((تعبير فني مقصود لكل لفظة بل لكل حرف فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً، ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبيري القرآني كله))⁽³⁸⁾.

إنّ العدول الأسلوبية (Stylistics Deviation) ظاهرة أسلوبية بارزة في النسق القرآني ((حيث تحوّر اللفظة في موضعها تحوّراً غير مألوف، يفرز دلالةً فيها كثيراً ممّا لا يتوقّعه المتلقي، وفيها كثيراً من إمكانيات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة))⁽³⁹⁾، الأمر الذي يفضي إلى تحسين القيم الإجرائية للظواهر البلاغية باعتبارها جسراً يفضي إلى إنتاج خطاب ذو مستوى فني لما يحدثه من إثارة الدهشة لدى المتلقي، ونتيجة التضاد الناجم عن الاختلاف الحادث من كسر النظام؛ لأنّ كسر النظام أو النسق اللغوي يحدث لونا من ((المفاجأة الأسلوبية))⁽⁴⁰⁾. وأيضاً لإدماج المتلقي في الخطاب من أجل التفاعل مع معطيات النص اللغوي ((فيدخله في دائرة التأويل والتفكير وإعمال النظر لفهم دلالات النص وإسارته))⁽⁴¹⁾؛ لذلك دعت قيمة العدول الأسلوبية إلى صناعة الأساليب البلاغية ذات الخصائص الدلالية والجمالية، والتي من شأنها أن تحدث الربكة والدهشة التي يرتج لها المتلقي، فيكون لعملية التلقي قيمة استفزازية عندما تذهب عناصر الرتابة والتوقع في تركيبية النص إلى فضاء التصادم المقصود وهذا بدوره يحفّز طاقات المتلقي، ويفجّر قدراته للتحليل وإكمال النص عندما ينتقل من التصريح إلى التلميح، إذ إنّ كل عدول في المبنى يصاحبه عدول في المعنى قطعاً.

كما شكّل هذا الأسلوب ظاهرة واضحة المعالم في القرآن الكريم و ((مفهوم الظاهرة في علم الأسلوب يشير إلى الملمح التعبيري، الذي يؤدي وظيفة دلالية تفوق مجرد دوره اللغوي، ويقضي هذا أن يكون للملمح نسبة ورود عالية في النص تجعله يتميز عن نظائره في المستوى والوقف وأن يساعدنا رصده على فكّ شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته))⁽⁴²⁾.

وبناءً على ذلك فالعدول الأسلوبية (Stylistics Deviation) يعدّ شكلاً بلاغياً وأسلوبياً، ولهذا فإنّه يحقّق وظيفة ضمن بنية الخطاب اللغوي ذي الشكل البلاغي بما يمتلكه من خصائص الصياغة التواصلية، ويقصد بالخصائص هنا: طريقة الأداء اللغوي والبلاغي والفني وإعمال الخيال وتحريك مشاعر المتلقي⁽⁴³⁾. كما أنّ هذا العدول الأسلوبية مديّن بما فيه من قيم بلاغية وجمالية إلى إيصال رسالة إلى المتلقي بكل ما فيها من قيم جمالية، فينحرف بالأسلوب عن نمط الأداء المألوف (المعياري)؛ ليحقق ما يريده من أهداف يعجز عن توصيلها التركيب العادي.

فهو في حقيقة الأمر لغة في بنيتها السطحية (الفنية) التي حصل عندها هذا الأسلوب مبتعدة في اتجاه مضاد لمستوى البنية العميقة (المعيارية) التي هي أصل بنية هذا العدول.

والقرآن كأي نصّ لغوي⁽⁴⁴⁾. وظّف هذا الأسلوب في بنيته التركيبية على أروع نسق وأجمل هيئة تعبيرية. وهذا لا يعني أنّ جمال الأسلوب القرآني وبلاغته مقصورة على نمط العدول الأسلوبية، بل إنّ الصورة التي يوافق فيها الكلام الأصل لا نخلو من جمال بلاغي، والعدول الأسلوبية ((قيمة فنية في تحليل النصوص وتدقيقها، لا يعني مطلقاً أنّ مجيء الكلام على ظاهره خالياً من العدول خلّوه من المدلولات

البلاغية، بل كل دلالة بلاغية مناسبة لسياقها الخاص بها، لا سيما السياق القرآني المعجز⁽⁴⁵⁾، وهو ما أدركه البلاغيون العرب، إذ درسوا بلاغة الكلام إذا وافق الأصل أو خالفه.

المبحث الثاني: بلاغة الأنماط الأسلوبية للعدول الضمائري (الدلالة والتركيب)

ينبغي لنا قبل إجراء معاناة لأنماط العدول الضمائري في الخطاب القرآني وتحولاتها السياقية من حيث التركيب والدلالة أن نمهّد لتعريف لفظ (الضمير) عند النحاة واللغويين بوصفه حقل وميدان الدراسة لهذا المبحث، فلفظ الضمير: ((مأخوذٌ من معنى إضمار الشيء، والضمير في العربية: السر ودخل الخاطر))⁽⁴⁶⁾. والضمير على وزن فعيل بمعنى (مفعول) ((من أضمر الشيء في نفسي، إذا أخفيته وسترته فهو مضمّر كالحكيم بمعنى المحكم، والضمير مصطلحٌ بصري، ويسميه الكوفيون كنايةً ومكنياً وهو بالمعنى نفسه فإنَّ الكناية تقابل التصريح ومنه قولهم: استعارةٌ تصريحيةٌ واستعارةٌ مكنيةٌ))⁽⁴⁷⁾، وعرف النحاة الضمير اصطلاحاً على أنه ((ما وضع المتكلم أو المخاطب أو غائبٌ تقدّم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً))⁽⁴⁸⁾، ومما لا شكَّ فيه أنَّ الضمائر تلعبُ دوراً مهماً جداً في علاقة الربط، فعوتها إلى مرجعٍ يعني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا تؤدي الضمائر فاعليةً بنبوية في تماسك الجملة وأطرافها، ولاختلاف الضمائر دورٌ وظيفي على مستوى التركيب فهي تخفّف خرق رتابة العناصر التركيبية، وتؤثّر في بلاغة الخطاب؛ لأنها تحدُّ من ظاهرة التكرار في الخطاب))⁽⁴⁹⁾.

لذلك فإنَّ ((القيمة الاستعمالية للضمائر هي الاختصار والإيجاز في التعبير وتعني عن إعادة ما سبق ذكره من الأسماء))⁽⁵⁰⁾، وهي تؤدي ((وظيفةً جماليةً في النص، خصوصاً عندما تتوزّع وتختلف لتحيل على جهات متعددة))⁽⁵¹⁾، ومما يجدر الإشارة إليه هو أنَّ: ((الأصل في الضمائر أن تطابق ما تعود عليه، فإذا كان ما تعود إليه مخاطباً عبّر بضمير الخطاب، وإذا كان غائباً استعمل ضمير الغياب، وأما إذا كان متكلماً فإنه لا بدّ من استخدام ضمير المتكلم.

ولكن وردت نصوص كثيرة لم يتطابق فيها الضمير ما يعود عليه، واستخدم فيها ضمير الخطاب، وعلّل النحاة ذلك بأنه نوعٌ من الالتفات الذي يهدف إلى تأكيد المعنى وتقويته، لم يتضمّن بالضرورة من إثارة لانتباه السامع، وشحذ فكره، إذ يفاجأ بضمير يعود على ما هو له، فيبدل من طاقته الفكرية ما يكشف به ما يعود إليه، ثم يحاول أن يستكشف بعد ذلك السر في التفاوت بين الضمير وما يشار به إليه أو يدل به عليه. وبذلك لا يضلّ السامع في موقف سلبي دائماً، يتلقى من المتكلم ما يقول دون جهد منه في استكناه مضمون ما يُقال، وإنما يشارك إيجابياً في النشاط اللغوي))⁽⁵²⁾.

العدول في الضمائر:

درس علماء البلاغة ضمن تتبعهم لموضوعات علم المعاني ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لداعٍ من الدواعي البلاغية ذات التأثير في النفوس والأفكار؛ لما فيها من عناصر فنية إبداعية تتضمن دلالات فكرية أو تعبيرات جمالية أو إلماحات ذكية. وظهر لهم من التتبع عدول في الضمائر، وعرف هذا النوع من العدول عند علماء البلاغة قديماً بالالتهفات؛ إذ يمثل عدولاً نسقياً عن مألوف الاستعمال وهذا الضرب من العدول، ناتج عن التحول في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاثة: (التكلم والخطاب والغيبة) مع أنَّ الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولاً دون التحول عنها، ذلك أنَّ ((العدول في استخدام الضمائر برنامجٌ أسلوبى يخطط له المرسل، وليس مصادفة لغوية مجانية لذلك ينبغي رصد كل التبدلات الطارئة على مسيرة الضمائر، ومعرفة قدرتها على التوصيل والتعبير، ومدى نجاحها أو إخفاقها في الوصول إلى

الأهداف المرسومة لها))⁽⁵³⁾، وتتأسس الأنماط التركيبية للعدول بشكل عام على الانزياح التركيبي، والانزياح ((هو انحراف أسلوبى عن اللغة المألوفة))⁽⁵⁴⁾.
وفيما يتعلق بالمنهج التحليلي لانزياحات العدول وتحولاته فهو ((منهج لغوي يعتمد على رصد البناء الشكلي للصياغة، وما فيه من إجراءات ساعدت على إنتاج الدلالة))⁽⁵⁵⁾ بمعرفة مواطن العدول الذي يمتاز ببنيته المتحولة، إنَّ العدول الضمائري يعدُّ إجراءً أسلوبياً يتورَّع في الخطاب القرآني على مستوى التركيب على مجموعة سياقات وهي على الترتيب:

1- سياق التحول	←	الغيبة	←	الخطاب
2- سياق التحول	←	الخطاب	←	الغيبة
3- سياق التحول	←	الغيبة	←	التكلم
	←	التكلم	←	الغيبة
	←	التكلم	←	الخطاب
	←	الخطاب	←	التكلم

وبما أننا نتناول العدول الضمائري أحد أشكال العدول في الخطاب القرآني يتوجَّب علينا معرفة شكل البنية الخطابية لصورة العدول.

فقد تبنى فكرة البحث الدكتور محمد عبد المطلب في تحليله لبنية الالتفات، إذ يرى أنها بنية تتأسس على بنيتين (سطحية وعميقة) فالبنية السطحية تتجسّد معالمها في شكل التركيب الذي تقوم عليه صورة العدول، أما البنية العميقة فهي عبارة عن معايرة اللغة الأصلية قبل حدوث عنصر المغايرة للغة الخطاب وبذلك تتشكل صورة العدول عبر المخالفة السطحية للبنية الخطابية بين سياقين متضاربين (الغيبية/الخطاب، الخطاب/الغيبية... الخ)، وهما يشكّلان بمجموعهما بنيةً تقوم على ثنائية ضدية تنبع من التمايز بين عنصرين أساسيين⁽⁵⁶⁾.

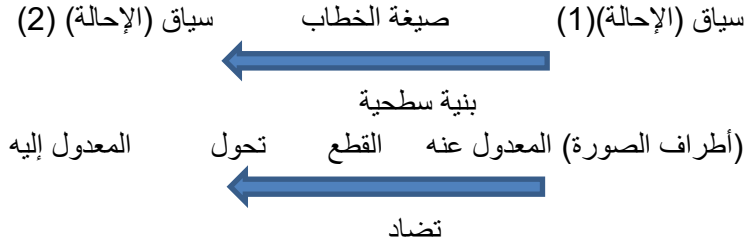
بمعنى ((أنَّ السياق الذي يوجد فيه عدول في الضمائر، وهو ما يسمى الالتفات يمثل بنيةً سطحية شاذة لبنية عميقة تتوحّد فيها الضمائر، وهذه البنية تعدّ سطحية هي الأخرى لبنية أعمق منها يظهر فيها الاسم مرات متعاقبة، وهذا ممكن في حالة التأكيد))⁽⁵⁷⁾.

وهذا العدول في الضمائر إشارةً بلاغيةً وجماليةً في آنٍ واحد، وتأتي تقنية توظيف الضمائر في بنية الصورة العدولية في القرآن الكريم للأهمية التي تحتلّها المرجعية الضمائرية في حقول الدلالة القرآنية، إذ إنَّ البنية الدلالية للقرآن الكريم تتكوّن من فاعلية هذا التخالف في حالة تشكّله وربطه في علاقات سياقية تعمل في تفعيل عملية التلقي القرآني، وباكتمال حالتها (التوقع/عدم التوقع)، يبلغ الخطاب أوجه البلاغي؛ لما يحدثه من مفارقة على مستوى الدوال اللغوية ينسحب بدوره على صعيد البنى العميقة لإيصال المقاصد والتكاليف الشرعية⁽⁵⁸⁾.

كما أنَّ هذا الدول في الضمائر ((يكسر آلية عملية التوصيل؛ لأنه يحدث اهتزازاً في مرجعية الضمير على المستوى السطحي للصياغة، فينتبه المتلقي ويعيد استقراره في مستوى البنية العميقة))⁽⁵⁹⁾.

أمَّا فيما يخصّ شكل البنية للصورة العدولية، فإنَّ الطبيعة التركيبية لبنية الصورة تقتضي توافر مجموعة عناصر بنيوية تقود العملية، ويمكن توزيع عناصر هذه البنية على النص القرآني طبقاً لأشكاله العدولية، ولاشكَّ أنَّ هذا الشكل يرصد لنا بنيتين، بنية سطحية وبنية عميقة، وفي الوقت نفسه يرصد لنا أطراف

الصورة العدولية وسياقاتها الثابتة والمتحولة، وصيغة الخطاب تعني التحول من سياقٍ إلى آخر في بنية الخطاب⁽⁶⁰⁾.



(التركيب) بنى متشابهة ← بنى متغايرة

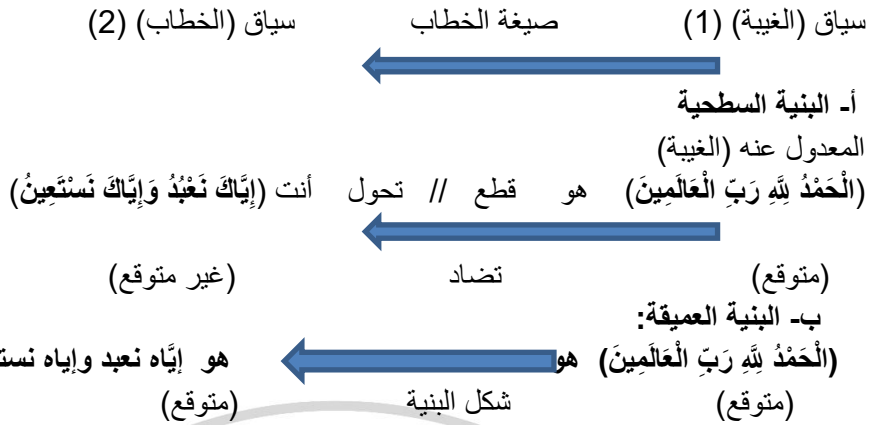
(الاتصال) متوقع ← غير متوقع

سياق صيغة الخطاب سياق

متوقع بنية عميقة
شكل البنية ← متوقع

سياق الغيبة/الخطاب:

إنَّ هذا النوع من سياقات الصورة العدولية التحويلية، لم يكن غريباً عن لغة العرب فالعرب كثيراً ما تنصرف عن الغيبة إلى الخطاب وعن الخطاب إلى الغيبة، وهو متسع في لغة القرآن الكريم⁽⁶¹⁾. ولكن مقصدية مجيئه تختلف عن مقصدية العرب، إذ له دورٌ في إيصال عقيدة الدين الإسلامي، و((الانتقال من الغيبة إلى الخطاب هو ارتقاء بأسلوب الكلام إلى المباشرة والمصارحة؛ لإفادة التهديد أو العتاب أو التشريف))⁽⁶²⁾، والسياق هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من ذلك. كما أنَّ هذا العدول يرد ((للدلالة على استحضر المخاطب وكمال القرب منه، ويكون هذا في خصوصية خطاب الله عزَّ وجل وهو ما يظهر بوضوح في سورة الفاتحة التي خاض جمهور المفسرين والبلاغيين في تحليل سر العدول فيها عن الغيبة إلى الخطاب))⁽⁶³⁾. ولا بدَّ من بيان شكل البنية للصورة العدولية، وآلية التحول الحاصلة في هذه الآيات بالشكل الآتي:



ومن أبرز ما ذكر في توجيه هذا التحول:

التوجيه الأول:

النص في مطلع السور جار وفق أسلوب الحديث عن الغائب وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب الخطاب: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ((وفائدة هذا الالتفات التحول من موضوع الثناء على الله عز وجل إلى موضوع التوجه له بالعبادة والدعاء، فالثناء يحسن فيه الإعلان العام وهذا يلائمه الحديث عن الغائب والعبادة والدعاء يحسن فيهما مواجهة المعبود المدعو بالخطاب))⁽⁶⁴⁾.

التوجيه الثاني:

إن في التغيب نوعاً من التعظيم والإجلال فكان الحديث عن المولى عز وجل بالغيبية أنه (رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وكلها صفات كمال تستوجب التعظيم له عز وجل ثم العدول إلى الخطاب عند ذكر العبودية فقال تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)؛ وذلك لاستحضار كمال قرب المولى عز وجل من عبده حتى كأن العبد يرى مولاه ويخاطبه، وذلك أعلى مراتب العبودية وهي الإحسان)⁽⁶⁵⁾.

التوجيه الثالث:

تتحدد بلاغة الصورة العدولية بتمايز بنيتين: بنية (الحمد) وبنية (العبادة/الاستعانة) كبؤر دلالية محورية في السياقين، فعملية اختيار الغيبية لبنية (الحمد) ولبنية (العبادة) الخطاب؛ للإشارة إلى أن الحمد دون العبادة في الرتبة؛ لأنك تحمد نظيرك ولا تعبد فاستعمال لفظ الحمد مع الغيبية ولفظ العبادة مع الخطاب؛ لينسب إلى العظيم حال المخاطبة ما هو أعلى رتبة وذلك على طريق التأدب)⁽⁶⁶⁾.

التوجيه الرابع:

إن وظيفة الصورة العدولية في النص تتمثل بشكلها التعبيري (المكاني والزماني)، الذي احتوته؛ لأنه عز وجل ((لما وصف بأنه رب العالمين علم أنه حاضر في كل مكان وزمان، وليس غائباً؛ ذلك لأنه رب العالمين جميعاً، فلا يغيب عنهم ولا يغيبون عنه، فلما علم حضوره نودي ببناء الحاضر المخاطب))⁽⁶⁷⁾.

خاتمة البحث: إن الحديث عن (العدول) واسع ودقيق، وكان وما يزال مثار بحث واهتمام الدراسات اللغوية الحديثة والقديمة، وتعددت فيه الآراء وتوسعت وجهات النظر في تحديده وتفسيره وضبط أساليبه، وهذا ما يُلجئ الباحث في البداية إلى النظر في المقالات والمباحث العلمية المتنوعة لتحديد المفهوم والخلوص إلى تعريفات ومفاهيم واضحة لمصطلح (العدول)، وهذه الخطوة الأولى في طريق تطبيق المصطلح على النص القرآني، فالعدول في القرآن الكريم يحتاج لقراءة متأنية مستقصية لأساليبه وطرائقه، وذلك أن القرآن الكريم يعتلي هرم البيان العربي، وتنتهي عنده بلاغة العرب، والعدول واحدة من أهم الظواهر المتعلقة

ببنية التركيب القرآني، ولذلك ينبغي أن يصدر البحث عن أرضية تنظيرية صلبة، يُمكن للباحث الاعتماد عليها في دراسته وهذا ما يسعى المبحث الأول من الدراسة إلى وضعه.

ولأن العدول في القرآن الكريم ظاهرة واسعة جدًا لا يمكن لأي بحث أن يحيط بجوانبها فقد جنح الجانب التطبيقي للبحث بالعناية بالعدول الضمائري وأخذ كمثال لأسلوب العدول في القرآن الكريم، وقد وقف البحث على أمثلة تطبيقية تُعطي القارئ العادي فكرة عن موضوع البحث، وتفتح للقارئ للباحث في الدراسات القرآنية خاصة أفقًا أوسع للغوص في هذا المجال، والله ولي التوفيق.

الحواشي:

- 1- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، 38/2-39.
- 2- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت 370هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، إبراهيم الأبياري، ط2، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1967م، مادة (ع.د.ل).
- 3- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت 711 هـ)، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، مادة (ع.د.ل).
- 4- ديوان ذي الرمة، ت: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، 1998م، ص 187.
- 5- يُنظر: الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص 100.
- 6- يُنظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، د. عبد الحميد أحمد يوسف هندواي، المكتبة العصرية، بيروت، 2008م، ص 156.
- 7- العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها: ج19، ع(40): ص 550.
- 8- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د. محمد عبد المطلب، الشركة العالمية للنشر (لونجمان المكتب المصري)، القاهرة، 1995م، ص 188.
- 9- يُنظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص 33.
- 10- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص 58.
- 11- البلاغة العربية (قراءة أخرى)، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1997م، ص 392.
- 12- البلاغة العربية (قراءة أخرى): 392.
- 13- يُنظر: لسان العرب (خطب)، القاموس المحيط (خطي).
- 14- يُنظر: تهذيب اللغة (خطب).
- 15- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينات، (أطروحة دكتوراه) قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 2009، ص 2.
- 16- الفلسفة واللغة: نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، د. الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 157.
- 17- وصف اللغة العربية دلاليًا، محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1993م، ص 135.
- 18- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينات، (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة المستنصرية، 2009م، ص 5.
- 19- الأسلوبية والأسلوب، ص 99.
- 20- مباحث الدلالات القرآنية دراسة في كتب إعجاز القرآن وعلومه ومعانيه، محمد عبد الرسول سلمان، أطروحة دكتوراه، اللغة العربية وآدابها كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 2008، ص 51.
- 21- تلوين الخطاب في القرآن: دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص، د. طه رضوان طه، دار الصحابة للتراث، مصر- طنطا، 2007م، ص 41.
- 22- تلوين الخطاب في القرآن، د. طه رضوان طه، ص 42.
- 23- الأسلوبية والأسلوب: 168.
- 24- مباحث الدلالة القرآنية: دراسة في كتب إعجاز القرآن وعلومه ومعانيه، محمد عبد الرسول سلمان، (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة المستنصرية، 2009م، ص 434.
- 25- مباحث الدلالة القرآنية: 438.
- 26- علوم القرآن الكريم، د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، 1996م، ص 10.

- 27- مباحث الدلالة القرآنية، ص 435.
- 28- يُنظر: بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية، محمد بركات حمدي، ص 51.
- 29- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، ص 4.
- 30- أفقعة النص، سعيد الغانمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م، ص 51.
- 31- البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، 2007م، 480/1.
- 32- أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، دار النهضة، القاهرة، (د.ت)، ص 291.
- 33- الإعجاز البلاغي في العدول النحوي السياقي، د. عبدالله علي الهتاري، دار الكتاب الثقافي، جامعة نمار، اليمن، 2008م، ص 32.
- 34- فن الالتفات في البلاغة العربية، فتحي قاسم سليمان، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة الموصل، 1988، ص 24.
- 35- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 49.
- 36- ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 149، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 49.
- 37- ينظر: الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني (الالتفات أنموذجاً)، د. مازن موفق صديق الخير، مكتبة دار البيان، دمشق، 2010م، ص 35.
- 38- التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار عمان، الأردن، 2007م، ص 10.
- 39- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، ص 188.
- 40- يعرف جاكبسون المأجاة الأسلوبية بأنها: (تولد اللا منتظر من خلال المنتظر)، ينظر: الأسلوبية والأسلوب: 86.
- 41- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي: 32.
- 42- إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص 257.
- 43- ينظر: الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: 41.
- 44- يعرف النص على أنه سلسلة متتابعة من الألفاظ (المنطوقة أو المكتوبة)، التي تنتظم في نسق من العلاقات التركيبية (النحوية)، التي تجعله مترابطاً ومتماسكاً ومنسجماً ويؤدي معنىً كلياً (رسالة لغوية)، محاضرات ألقاها علينا الدكتور محمد عبد الرسول سمان في مادة تحليل النص القرآني.
- 45- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي: 33.
- 46- لسان العرب (مادة ضمير)
- 47- معاني النحو، د. فاضل السامرائي: 45/1.
- 48- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستربادي (ت 686 هـ)، منشورات جامعة قار يونس، 1978م، 3/2.
- 49- ينظر: عزم على وتر النص الشعري (دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية)، د. عمر محمد الطالب، ص 201.
- 50- الضمائر في اللغة العربية، د. محمد عبدالله جبر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 103.
- 51- المصدر السابق، ص 200.
- 52- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، ليبيا، 1973، ص 357-358.
- 53- تبادل الضمائر وطاقته التعبيرية، محمد نديم خشفه، مجلة البيان، ع 292 لسنة 1990، ص 20.
- 54- أسلوبية الرواية، حميد الحمداني، ص 62.
- 55- قراءات أسلوبية في الشعر العربي الحديث، د. محمد عبد المطلب: 142.
- 56- ينظر: البلاغة العربية (قراءة أخرى): 392.
- 57- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم: 84.
- 58- ينظر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة خضر، دار الشروق للنشر، عمان، 1997م، ص 36.
- 59- تحولات البنية في البلاغة العربية، د. أسامة البحيري، دار الحضارة، مصر، 2000م، ص 306.
- 60- ينظر: الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: 56.
- 61- ينظر: الأمالي الشجرية، ابن شجري، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، 1989م، 117/1.
- 62- ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 282/9.
- 63- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم: 100-101.
- 64- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: 492/1.
- 65- الإعجاز البياني في العدول التحوي السياقي في القرآن الكريم: 101.
- 66- الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت 911هـ)، دار ابن كثير، تعليق: مصطفى البغا، دمشق، 2006م، 905/2.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر- آذار 2023 - شعبان 1444

ISSN-2536-0027

67- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي، دار عمان، الأردن، 1999م، ص 37.

